# معوقات التواصل اللغوي انطلاقا من عيوب النطق والسمع

**د. سعاد آمنة بوعناني**
**قسم اللغة العربية وآدابها**
**جامعة وهران 1 أحمد بن بلة الجزائر**

**الملخص:**

نحاول في هذه الورقة البحثية أن نكشف أسباب العيوب النطقية والسمعية لأنها أحد المشاكل المعيقة في التعلم الصحيح للغة العربية خاصة عند الأطفال.

ويتعرض البحث إلى نظرة العلماء الأوائل لها باعتبار أن هذه العيوب كانت موجودة منذ القرون الأولى، ونحاول الجمع بين أسماء بارزة في تخصصات مختلفة كابن سينا في الطب والفلسفة، والقرطبي في القراءة والتجويد، وابن جني والثعالبي في اللغة والصوت.

**Abstract** :

*This paper attempts to discuss the causes of speaking and hearing deficits since they are among the learning difficulties that impede the sound learning of Arabic particularly by children.*

*We will examine the vision of Ancient Arab scholars, from many disciplines, regarding these deficits, namely Ibn Sina in medicine, Al Kortobi in recital of the Quran, and Ibn Jinni and Thaalibi in language and phonology.*

يعد البحث في مجال الدراسات الصوتية شائكا، وهو في الآن ذاته شيق يتطلب فضلا عن تملك أدوات البحث قدرا كبيرا من الدقة في تتبع الظواهر واستخلاص النتائج، وهذا من صميم طبيعة العمل الصوتي،وهو الميدان الذي قطع أشواطا في مجال البحث والدراسة، فأصبح قاب قوسين أو أدنىمن العلوم التجريبية. ما جعله من أكثر الميادين اتصالا بالفيزياء والتشريح والطبيعيات وغيرها.

ويبقى البحث الصوتي شديد الصلة بالمجال التعليمي التعلمي، لأن الصوت والكلام المنطوق أساس التواصل اللغوي. ولعل أسباب التأخر والضعف التعلمي مرده إلى معوقات ومشاكل نطقية وسمعية أو نطقية سمعية.

إن عملية إنتاج الكلام يتطلب ثلاث محطات ر ئيسة هي كالآتي:

1. الجهاز النطقي: ودوره يكون أساسيا عند منتج ومصدر أصوات لغوية مركبة تركيبا لغويا محكما، حاملا لمعاني محددة، متجلية في أفكار وتجارب.

2- انتشار الصوت: الصادر على شكل ذبذبات متنقلا إلى أذن السامع، وهو الجانب الذي يحتاج إلى دقة أكبر ودراسات أعمق، خاصة وأنه يتعلق بجوانب فيزيائية وعضوية فسيولوجية، وكذا طبيعية كالأوساط الناقلة للصوت،

وهذا الجزء يعتبره البعض مهملا «والجزء الخاص بانتقال الصوت من فم المتكلم إلى أذن السامع، ولا يدخل هذا الجزء ضمن اهتمام علماء الأصوات واختصاصهم وإن كان فهمه ضروريا».[1] هذا الشطر من الدراسة له أهمية كبرى لأنه يحدد مدى وصول أصوات المتحدث إلى أذن السامع بصفة صحيحة وكاملة.

3. الأذن: وهي عضو حساس لاقط للأصوات بصفة آلية لا إرادية، إذ لا يمكن توقيف عمل هذا العضو متى نشاء، فالسمع عمل ميكانيكي خاضع لعوامل فيزيائية لا إرادية.

هذه المحطات ضرورية لإتمام عملية التواصل اللغوي، فأي خلل في إحداها ينجر عنه خلل في التواصل.

تعرض ابن سينا (ت427هـ)لعيوب الكلام وصحة النطق-انطلاقا من عيوب خلقية مصاحبة للجهاز النطقي- لأن ذلك من صميم تخصصه الطبي، فأولاها عناية أكبر مقارنة بمعاصريه.

1. **الحنجرة**: يرى ابن سينا (ت427هـ) أن بعض الخلل في الحنجرة كالتمدد أوالاسترخاء قد يؤدي إلى خلل في الكلام، يقول:«وقد تكون الآفة في الكلام لسبب في عضل الحنجرة، إذا كان فيها تمدد، أو استرخاء فربما كان الإنسان يتعذر عليه التصويت في أول الأمر، إلا أنه يعنف في تحريك عضل صدره وحنجرته تعنيفا لا تحتمله تلك العضلة، فتعصى فإذا يبس في أول كلمة ولفظة استرسل بعد ذلك».[2] وقد أورد المبرد هذه الحالة باسم الحبسة ناسبا إياها إلى اللسان، يروى:«زعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال: أقبلت على الفكر في أيام محاربة الزط، فاعترتني حبسة في لساني».[3]

أما علاج ذلك فهو ذو أساس نفسي لا عضوي، فالهدوء والثقة يسهلان النطق والكلام «ومثل هذا الإنسان يجب أن لا يستعد للكلام بنفس عظيم وتحريك مصدر عظيم، بل يشرع فيه بالهوينى، فإنه إذا اعتاد ذلك سهل عليه الكلام، واعتاد السهولة فيه».[4]

يبدو العلاج الوارد في النص آليا محضا، لكن المتمعن فيه يدرك أن تحريك العضل بالهوينى لا يكون إلا إذا سبق بترويض نفسي للمتحدث، يجنبه الوقوع في العجلة المتجلية في تحريك عضل الحنجرة بسرعة وقوة. أما المبرد فيرى أن ترويض اللسان وتعويده على الكلام يسهل التخلص من هذه الحبسة، يقول:« لأن اللسان يحتاج إلى التمرين على القول، حتى يخف له كما تحتاج اليد إلى التمرين على العمل، والرجل إلى التمرين على المشي»[5]، ويستشهد المبرد بأقوال بعض أعلام الأدب في ضرورة ترويض اللسان وإعماله، فيروى عن ابن المقفع قوله:« إذا

---

-[1] الأصوات اللغوية، أبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص 168.

-[2] القانون، أبو علي الحسين بن علي بن سينا، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999 259/2

-[3] الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطبع وللنشر، الفجالة، القاهرة، مصر 221/2، وما بعدها.

-[4] القانون 259/2.

-[5] الكامل 222/2.

كثر تقليب اللسان رقت جوانبه ولانت عذبته».[1] ويورد أيضا قول العتابي مستشهدا به في حالة إهمال اللسان دون كثرة استعماله، يقول: « إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف».[2]

2. **اللسان:** اقترن لفظ اللسان بالكلام، وجارحة اللسان بالنطق، فأولى الدارسون أهمية كبرى لهذا العضو لدوره في إنتاج الخطاب. ويعدد ابن سينا (ت427هـ) صفات اللسان الفصيح: «وأفضل الألسنة على جودة الكلام، المعتدل في طوله وعرضه، المستدق عند أسلته».[3] أما غياب هذه الصفات كالزيادة أوالنقصان في الطول والعرض قد يعيب صاحبه« وإذا كان اللسان عظيما عريضا جدا، أو صغيرا كالمتشنج،لم يكن صاحبه قديرا على الكلام».[4] وقد يدل ذلك على أمراض نطقية نفسية ودماغية مصاحبة، تحتاج إلى كشف مبكر لها، والسرعة في علاجها مع مراعاة كل الجوانب المتأثرة، والتي قد تعيق عملية التواصل.

أما القدرة على الكلام التي يتحدث عنها ابن سينا (ت427هـ) فهي درجات وليست مرتبطة باللسان فحسب، بل يتعداه إلى أعضاء محركة ومنبهة له كالدماغ مثلا، فيتحدث عن تشنج اللسان الذي يذكره مع أسباب الضرر في الكلام حين يحدد طبيعة هذا التشنج فيه، يقول:«قد يكون تشنج اللسان من رطوبة لزجة تمدد عضله عرضا... فالتشنج قد يظهر أيضا ضررا في الكلام».[5] ويذكر أيضا استرخاءه وأعراض ذلك وعلاماته، فيقول:« استرخاء اللسان من جملة أصناف الاسترخاء المذكورة فيما سلف، والسبب المعلوم، وقد يكون من رطوبة دموية مائية، وقد يكون لسبب في الدماغ، وقد يكون لسبب في العصبة المحركة له أو الشعبة الجائية منها إليه...».[6]

و الاسترخاء هذا في اللسان يؤدي إلى :

. عدم الكلام.

. تعسر الكلام.

. تغير الكلام، ويتعلق الأمر في أغلبه ببعض العادات النطقية غير السليمة كالفأفأة والتعتعة، يقول ابن سينا (ت427هـ): « وقد يبلغ الاسترخاء باللسان إلى أن ينعدم الكلام، أو يتعسر أويتغير ومنه الفأفأة والتمتام، ومن الصبيان من تطول به مدة العجز في الكلام، ومن المتعتع في كلامه من إذا عرض له مرض حار، انطلق لسانه لذوبان الرطوبة المتعتعة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ولمثل هذا يكون الصبي ألتع، فإذا شب واعتدلت رطوبته عاد فصيحا».[7]

---

[1]- الكامل 222/2.
[2]- الكامل 222/2.
[3]- القانون 253/1.
[4]- القانون 253/1.
[5]- القانون 257/2.
[6]- القانون 255/2.
[7]- القانون 256/2.

يحمل هذا النص مصطلحات خاصة تدخل في عيوب النطق الصوتية[1]، وقد اهتم بها اللغويون الأوائل وأفردوا لها أبوابا وفصولا، أما ابن سينا (ت427هـ) فقد اهتم بها من الجانب الفزيولوجي الطبي فتحدث عن أسباب تلك العيوب وكيفية معالجتها[2]، خاصة عند الأطفال إذ يرى أن تشجيعهم على النطق والكلام من أهم العلامات، يقول: «...ومما يحرك لسانهم ويطلقه إجبارهم على الكلام».[3]

ويتوصل ابن سينا (ت427هـ) إلى أن الاختلالات النطقية لا يكون أصلها من اللسان فحسب باعتباره العضو المتضرر، لكن قد يكون السبب مناصفة مع أعضاء أخرى كالدماغ والمعدة، يقول:«واللسان قد يألم بانفراده، وقد يألم بمشاركة الدماغ، أو المعدة، ولما كانت عصبة اللسان متصلة بعدة أعصاب لم يخل إما أن تكون تلك الأعصاب مواتية لها في الحركة لا تعاوقها وتواتيها، فتكون حال أصحاء الكلام، وإما تعاوقها ولا تواتيها بسهولة، فيكون التمتمة ونحو ذلك».[4]

ويرى القاضي عبد الجبار أنه يتعذر على المرء القدرة على ترتيب المعاني وصناعة الكلام، إذ يتعسر التعبير، فيحدث خلل في الكلام، فهو يقول: «وإنما يتعذر على الواحد منا الكلام مع صحة آلته لفقد العلم بترتيبه، لا لفقد المعنى الذي ادعوه في نفسه، فسبيله سبيل تعذر الصناعة مع حصول الآلات وغيرها».[5]

وانطلاقا من التمييز بين الحروف والأصوات، يذكر القاضي عبد الجبار ضرورة تلقين الصغار اللغة حتى تكتمل قدرة التعلم في استعمال اللغة ومهاراتها، يقول: «...وتمكن الصبي من الصوت دون الكلام لا يصح، لأن الكلام يحتاج إلى العلم بتصريف الآلة، التي هي اللسان، وغيرها على بعض الوجوه، كما يحتاج إلى آلة مخصوصة، فإذا لم يعلم الطفل ذلك، أو لم تكتمل آلته، لم يمكنه إيجاده، وصار ذلك بمنزلة من لا يعلم الأفعال المحكمة في تعذره عليه. ولذلك علم ذلك ومرن عليه فعل الكلام. وقد يفعل اليسير من الكلام من غير تعليم باتفاق».[6]

وتختلف نظرة علماء التجويد عن نظرة ابن سينا (ت427هـ) لعيوب النطق، لكنها مكملة لها.

لقد اهتم علماء التجويد بتصحيح النطق وتمكين اللفظ عند القارئ، فركزوا على توضيح طريقة نطق الحروف وتجويدها وقراءتها، فكان لزاما عليهم الحديث عن عيوب النطق وما يتصل بها. ولم يكن علماء القرن الخامس على اختلاف تخصصاتهم أول من خاض في الموضوع، وإنما نجد علماء اللغة الأوائل قد اهتموا بالأمر لأنه يتصل مباشرة بفصاحة اللسان، ومن هؤلاء نجد ابن جني الذي يدخل في اللثغ حروف محددة بعينها فيرى مثلا أن ما ورد عن سحيم في قوله:

فلو كنت وردا لونه لعسقتني ولكن ربي سانني بسواديا

---

[1]- ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، د/ عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 15 وما بعدها.

[2]- القانون 256/2.

[3]- القانون 256/2.

[4]- القانون ص 254 و255.

[5]- خلق القرآن، ص20.

[6]- خلق القرآن ص22و23.

من إبدال الشين سينا ضعف وعيب في النطق يقول ابن جني:«فإنما قلب الشين سينا لسواد وضعف عبارته عن الشين، وليس ذلك بلغة، وإنما هو كاللثغ».[1]

وفي هذا السياق ما ورد ذكره عند المبرد[2] من أمور تخل بفصاحة اللسان.

ومن علماء التجويد في القرن الخامس الهجري نجد القرطبي(ت461هـ) الذي أفرد فصلا في كتابه الموضح يعرف ببعض ما يعيق النطق السليم بحروف العربية وأصواتها، فجعل ذلك كله في ثلاثة أقسام:

أ- ما يتصل بعيوب في آلة النطق، يقول: «....و صمته تعترض منطقه، وعيا مختلج طبعه، ففطر سليما منم اللكنة والحكلة والحبسة والرتة والكثفة، خاصا من الهتهتة والتهتهة والفأفأة أوالتعتعة، بعيدا من اللجلجة، والخنخنة والمقمقة والتمتمة، بنجوة من اللفف واللثغ والفهاهة والحصر».[3] وفي السياق نفسه ما ورد عن أبوعلي الحسن بن عبد الله ابن البناء(ت471هـ)[4]، كالخنة.[5]

ب- ما يتصل بفصاحة اللسان، يقول القرطبي(ت461هـ): «وكانت عربيته بريئة من الكشكشة والكسسسة والتلتلة والكتكتة واللخلخانية والطمطانية والعنفية».[6]

ج- ما يتصل بخلق الحديث والكلام، يقول القرطبي(ت461هـ): «ولم يكن ثرثارا ولا مهذارا ولا متشدقا ولا متفيهقا».[7]

ويضيف ابن البناء إلى هذا بعض العادات الجسدية أثناء الكلام، كتحريك الرأس كالالتفات عن يمين وعن شمال ، أو تحريكه بزعزعة من أسفل إلى علو أو علو إلى أسفل، كالإيماء بنعم... ومن عبوس الوجه وتقطيبه ونحو ذلك من هيئات الجوارح».[8]

وقد تحدث ابن سينا (ت427هـ) عن هذه الأمراض أيضا لكنببعضالدقة الطبية والعلاجية، فحين جاء على ذكر التمتمة ذكر أنها قد تكون لسببين:

فأما الأول فهو عيب في اللسان لخلل في الأعصاب المحركة له.وأما الثاني فقد تقع

«من الحبسة بسبب أن العصبة تستقي القوة من عصب آخر، فينحبس إلى أن يتجه».[9]والحبسة يعدها اللغويون ومن بينهم المبرد من أنواع عيوب النطق فيقول عنها:«والحبسة تعذر الكلام عند إرادته».[10] أي عدم القدرة على

---

[1]- سر صناعة الإعراب 203/1.

[2]- ينظر الكامل 221/2.

[3]- الموضح ص 188.

[4]- صاحب كتاب العيوب التي يتجنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء، ولم يتسن لنا تصفح الكتاب لكن لابد وأنه قيم بدليل العنوان المتخصص والذي يبدو نادرا وقليلا في هذا المجال، و يعرض د/غانم القدوري لبعض آرائه و ملاحظاته نورد بعضها نقلا عنه.

[5]- يراجع كتاب العيوب ابن البناء، نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص 572.

[6]- الموضح ص 188.

[7]- الموضح ص 188.

[8]- كتاب العيوب لابن البناء نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص572.

[9]- القانون 255/2.

[10]- الكامل 221/2.

التحكم في إصدار الحروف والألفاظ والاسترسال في الكلام حين إرادة المتحدث لذلك، فيحدث شبه احتباس فيتعذر على المتكلم إصدار الأصوات بسلاسة.

وقد سبق ذكرالحبسة في الخلل الخاص بالحنجرة، وهي ذات أسباب نفسية أكثر منها عضوية تحتاج إلى تدريب وترويض، وهيعدم الكلام أو تعسره عند ابن سينا (ت427هـ) بسبب الخلل الواقع في اللسان، يقول: «وقد يبلغ الاسترخاء باللسان إلى أن يعدم الكلام، أويتعسر...أويتغير...».[1]

ولم يربط ابن سينا (ت427هـ) بين طبيعة الخلل الوارد في اللسان واسم المرض، مما يجعل الحبسة والرتة والعقلة تشترك في انعدام السلاسة في اللسان أثناء النطق، فقد ينعدم الكلام أويتعذر بسبب الرتة.ويعرف المبرد الرتة بأنها تعذر في انطلاق الكلام، فإذا حدث ذلك اتصل الكلام عند المتكلم بيسر وسلاسة.[2] ويجمع القرطبي(ت461هـ) بين الرتة والحبسة، وأنهما عقلة في اللسان، يقول:« فهما عقلة في اللسان و عجلة في الكلام»[3]، فيساوي القرطبي(ت461هـ) بين الحبسة و العقلة، أما المبرد فيعرف العقلة بأنها «التواء اللسان عند إرادة الكلام».[4]

أما الثعالبي فيأتي على ذكر عيوب اللسان والكلام في فصل واحد، فيبدأ الحديث عنها بتعريفه للتمتمة دون ذكره لأسبابها، بقوله: «التمتمة أن يتردد في التاء».[5] وهو التعريف نفسه الوارد عند المبرد في الكامل « التمتمة التردد في التاء».[6] وهي عند القرطبي(ت461هـ) «التردد في التاء»[7]، والتمتام عند ابن سينا (ت427هـ) (ت427هـ) هو تحول اللسان وتغيره ولا يعرفها كاللغويين ربما لشهرتها فلايقدم أسبابها كما سبق توضيح ذلك.
والتمتمة عند الثعالبي هي «أن يتردد في الفاء».[8] وهذا قول المبرد أيضا:«التردد في الفاء»[9]، لكن القرطبي(ت461هـ) يدعوها الفأفأة، يقول أنها:«التردد في الفاء...».[10]

فأما اللثغة فهي التحول من حرف إلى حرف، يقول المبرد:« اللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف».[11] وذهب في هذا الاتجاه بعض الدارسين من أن اللثغة «...تكون في أربعة حروف ( ق، س، ر، ل)، فالتي تعرض للقاف يجعلها صاحبها طاء، فيقول: طلت في قلتن ومنهم من يبدلها كافا، وأما السين فتبدل ثاء والتي تعرض في الراء أربعة أحرف: منهم من يجعلها غينا، ومنهم عينا...».[12] في حين يحصر الثعالبي اللثغة في « أن يُصيِّر الراء لاما والسين ثاء في كلامه».[13]

---

[1]- القانون 256/2.
[2]-ينظر الكامل 221/2.
[3]- الموضح ص 188.
[4]- الكامل 221/2.
[5]- فقه اللغة، للثعالبي وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان، ص72.
[6]- الكامل، 221/2.
[7]- الموضح ص189.
[8]- فقه اللغة وأسرار العربية ص72.
[9]- الكامل 221/2.
[10]- الموضح ص189.
[11]- الكامل، 221/2.
[12]- فقه اللغة وأسرار العربية ص 72.
[13]-فقه اللغة وأسرار العربية ص 72.

ويعرف القرطبي(ت461هـ) اللثغة بقوله: «فهي أن يصير الراء لاما في كلامه و يبدله بها».[1] وهو عيب في إخراج حرف الراء من مخرج اللام لقرب مخرجهما، يقول القرطبي(ت461هـ)«و من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى الكلام مخرج الراء».[2]

وتتشابه الراء واللام في الترقيق والتفخيم، «وإنما اختصت الراء واللام بالترقيق والتفخيم دون غيرهما من الحروف لتشابه بينهما و بين الألف».[3]

فالانتقال من الراء إلى اللام ومن اللام إلى الراء في الألفاظ أيسر إذا صاحبهما ترقيق أو تفخيم. وهذا واضح عند الأطفال في بدايات نطقهم وكلامهم إذ ينتقلون من حرف اللام إلى حرف الراء والعكس أيضا بيسر وسهولة «ولهذا نجد الأطفال عندما يفرون من الراء لما فيها من تكرير يتحولون بها إلى اللام فيقولون في راح مثلا لاح قد يمتنع أن يقع العكس لهذا القراء، أعني أن يتحول باللام إلى الراء»[4]، وتكون في أغلب أحوالها مفخمة لأنها أيسر في النطق النطق عندهم لأن اللسان فيه يكون منبسطا بانحصار الصوت بينه و بين الحنك[5]، ولا يتطلب ذلك مجهودا ظاهرا خلاف الترقيق الذي يحتاج فيه الناطق المتعلم إلى بعض الجهد وهذا واضح عند الأعاجم الناطقين بحروف وأصوات عربية.

ويذكر ابن جني إبدال الراء من اللام «وأما قولهم في الدرع: تثرة وتثلة فينبغي أن تكون الراء بدلا من اللام، لقولهم: نثل عليه درعه، ولم يقولوا نثرها، فاللام أعم تصرفا فهي الأصل».[6] فالأصل إذا اللام و الراء أبدلت مكانه، عكس ما ذكره القرطبي(ت461هـ) في تصيير الراء لاما، فلعل الأول جاء عند العرب، أما الثانية فاستكره العرب حدوثه، فيكون الأول إبدالا و الثاني لثغة. فإبدال حرف مكان حرف هنا معناه وجود لفظين اثنين لشيء واحد «ولا نتصور أن تكون العرب قد وضعت لفظين لمعنى و احد وخالفت بينهما في حرف واحد، وأعطت هذه لقبيلة وتلك لأخرى، فحين يقول عربي هو الصقر ويقول الآخر هو السقر لابد أن يكون الأصل أحدهما، والآخر بدل التزم عند قوم لسبب ما».[7]

وأما في وضعية اللسان عند النطق بالصوتين فنجد مثلا، في الثاء يكون طرف اللسان في طرف الثنايا وفي التاء يكون في أصول الثنايا، و يورد القرطبي(ت461هـ) أن إبدال الثاء تاء لغة من لغات العرب،

---

[1]- الموضح ص 188.
[2]- الموضح ص 35.
[3]- الموضح ص 70.
[4]- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص 142.
[5]- ينظر الموضح ص66.
[6]- سر صناعة الإعراب 192/1.
[7]- الدراسات اللهجية والصوتية ابن جني د/حسام سعيد النعيمي ص94. دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية 1980.

يقول: «و في الخبيث: الخبيت وأنشدوا فيه: ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت. روي أن الخليل(ت175هـ) قال للأصمعي: لم يقال الخبيت؟، فقال:هذه لغتهم».[1]

وترجع الباحثة صرايرة إلى أن تحول الثاء إلى تاء في بعض الألفاظ حديثا إلى تطور اللغة الناتج عن قانون السهولة والتسيير، «فالثاء صوت صعب يتطلب نطقه إخراج اللسان من بين الأسنان، لذلك تحول إلى صوت أسهل منه هو التاء،... وقد تطور صوت الثاء إلى تاء في اللغة العامية كما في تعلب، كما يستعمل صيغة ثعلب في اللغة العامية كذلك».[2]

أما إبدال التاء من السين فيجعله القرطبي(ت461هـ) من لغات العرب إذ يقول مستشهدا: «وقد أبدل بعضهم التاء من السين، فقال: يا قاتل الله بني السعلات

عمرو بن يربوع شرارالنات

غير، أعفاء و لا أكيات

يريد: الناس وأكياس..».[3]

و لم يعلل القرطبي(ت461هـ) أسباب ذلك، في حين يرجع ابن جني إبدال التاء من السين في الناس وفي أكياس إلى الهمس وتقارب في المخرج، يقول: «يريد الناس وأكياس،فأبدل السين تاء لموافقتها إنها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج».[4] كما يورد ابن جني لفظ ختيت والمقصود خسيس[5] المصدر. و يرى حسام الدين النعيمي أن أن ذلك قد يدخل في مجال عيوب النطق،يقول: «...ونحن نسمع اليوم من يبدل السين ثاء باطراد لعيب في نطقه، فيقول ثلام عليكم في سلام عليكم وهي كثيرة في نطق الأطفال وبعضهم يجعلها تاء فيقول في سالم تالم مثلا...».[6]

ويرى ابن جني أن اللثغ عيب نطقي في قلب الشين سينا فيرى في قول سحيم:

فلو كنت وردا لونه لعسقتني و لكن ربي سانني بسواديا

« فإنما قلب الشين سينا لسواده وضعف عبارته عن الشين، وليس ذلك بلغة، وإنما هو اللثغ».[7] واللثغة عند المبرد هو«التحول من حرف إلى حرف»[8] دون تحديد للحروف.

أما ابن سينا (ت427هـ) فيفسر علة المتعتع والألثغ وبعض الصبيان الذين تأخروا في النطق بسبب رطوبة معينة في أصول أعصاب اللسان، وقد تعاود الفصاحة ألسنتهم عند زوال هذه المسببات، يقول ابن سينا (ت427هـ): «ومن الصبيان من تطول به مدة العجز عن الكلام، ومن المتعتع في كلامه من إذا عرض له مرض

[1]- الموضح ص 189.
[2]- صراع الأنماط اللغوية ص 177.
[3]- الموضح 189.
[4]- سر صناعة الإعراب1/ 155 و 156.
[5]- سر صناعة الإعراب1/ 156.
[6]- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص 152.
[7]- سر صناعة الإعراب1/ 203.
[8]- الكامل 221/2.

حار، انطلق لسانه لذوبان الرطوبة المتعتعة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ولمثل هذا ما يكون الصبي ألثغ، فإذا شب واعتدلت عاد فصيحا».[1]

أما التعتعة فهي« حكاية صوت العيي والألكن...»[2] عند القرطبي(ت461هـ)، وقد تتداخل مع اللجلجة، فقد ورد عن الثعالبي، قوله فيها:«أن يكون فيه عي وإدخال بعض الكلام في بعض».[3] وهذا ما ذكره القرطبي(ت461هـ) قائلا: «أن يكون في نطقه عي وإدخال لبعض الكلام على بعض».[4]

والعي حسب الثعالبي درجات أقصاها البكم وأدناها عي، يقول: «رجل عيي وعي، ثم حصر، ثم فه، ثم مفحم، ثم لجلاج، ثم أبكم».[5] والعي عنده أيضا قد يقابل الهتهتة و«الهتهتة والهثهثة بالتاء والثاء أيضا حكاية صوت العي والألكن».[6]

وجاء في اللسان أن الأزهري ذكر الهتهتة والتهتهة في «إلواء اللسان عند الكلام، وقال الحسن البصري في بعض كلامه والله ما كانوا بالهتاتين ولكنهم كانوا يجمعون الكلام ليعقل عنهم يقال، رجل مهت وهتات إذا كان مهذارا كثير الكلام».[7]

ويذكر القرطبي(ت461هـ) علة الهتهتة أوالهثهثة بقوله: «بالثاء والتاء: حكاية التواء اللسان عند الكلام»[8]، فلا يجعلها من العي، لكنه يساوي بين الليغ والفهاهة والحصر والعي.[9] والليغ حسبه هو: « مصدر الأليغ، وهو الذي لا يفصح بالكلام».[10] وهذا ما يذهب إليه الثعالبي في قوله: والليغ « أن لا يبين الكلام».[11]

وقريب من الليغ والهتهتة نجد اللفف عند القرطبي(ت461هـ) وهو« أن يكون في اللسان عجلة وانعقاد»[12]، لكن الثعالبي يعزو إلى اللسان الثقل بدلا من العجلة في قوله: «أن يكون في اللسان ثقل وانعقاد».[13]

أما الخنخنة فهي عيب لا علاقة باللسان فيه لأنها إصدار جزء من الأصوات من الخيشوم أو تكلم «من لدن الأنف».[14]وهي«التكلم بالخاء من الأنف، قيل هي ألا يبين المتكلم للسامع كلاما فيخنخن في خياشيمه».

---

[1]- القانون 256/2.
[2]- الموضح ص 189.
[3]- القانون 256/2.
[4]- الموضح ص 189.
[5]- فقه اللغة وأسرار العربية ص 73.
[6]- فقه اللغة وأسرار العربية ص 72.
[7]- اللسان409/3.
[8]- الموضح ص 189.
[9]- الموضح ص 189 و 190.
[10]- الموضح ص189.
[11]- فقه اللغة وأسرار العربية ص 72.
[12]- الموضح ص 189.
[13]- فقه اللغة وأسرار العربية ص 72.
[14]- فقه اللغة وأسرار العربية ص 72.

[1]وهي عند المبرد مبالغة في الغنة التي يراها من العيوب الصوتية «والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنة أشد منها».[2] ويعزو الثعالبي سبب الخنة إلى «أن لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه».[3]

ويضيف الثعالبي إلى قائمة العيوب النطقية المقمقة وهي «أن يتكلم من أقصى حلقه».[4] وهذه أيضا لا علاقة علاقة لها باللسان بقدر ما لها علاقة بالحلق، ولم يوضح لنا كيفية ذلك، فقط ينسب ذلك إلى الفراء، و عند المبرد نجد الغمغمة التي تكون في الكلام وغيره، «لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه».[5]

فأما اللكنة والحكلة فهي عقدة في اللسان وعجمة في الكلام[6]، أو هو وجود عارض أعجمي في اللغة، يقول القرطبي(ت461هـ): «واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية».[7]فتكون اللكنة إذا هي نقص الفصاحة في نطق الحروف، ومن ثم نقص الفصاحة في اللغة عند الأعاجم لعدم قدرة اللسان على مطاوعة الحروف المنطوقة الجديدة على لسانه.

وقد نتساءل عن الفرق بين بعض عيوب النطقوبعض العادات النطقية ولغات بعض القبائل والمناطق العربية. فقد تكون الأولى فردية شخصية والثانية عامة، لكن يتصل كلاهما بفصاحة اللسان، وقد أطلق الثعالبي على الثانية «العوارض التي تعرض لألسنة العرب».[8]

ولعل هذه العوارض تنقص من درجة الفصاحة عند العربي، يقول المبرد:«وحدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال معاوية يوما: من أفصح الناس ؟ فقام رجل من السماط، فقال: قوم تباعدوا عن فراتية العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير. فقال له معاوية: من أولئك ؟، فقال: قومي يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: من أنت؟، قال: أنا رجل من جرم، فقال الأصمعي: وجرم من فصحاء الناس».[9]

[1]- الموضح ص 189.
-[2] الكامل، 221/2 .
-[3] فقه اللغة وأسرار العربية ، ص 72.
-[4] فقه اللغة ص72.
-[5] الكامل، 223/2
[6]-ينظر الموضح ص 188.
-[7] الكامل 221/2.
-[8] فقه اللغة ص72.
-[9] فقه اللغة ص72. الكامل 221/2.